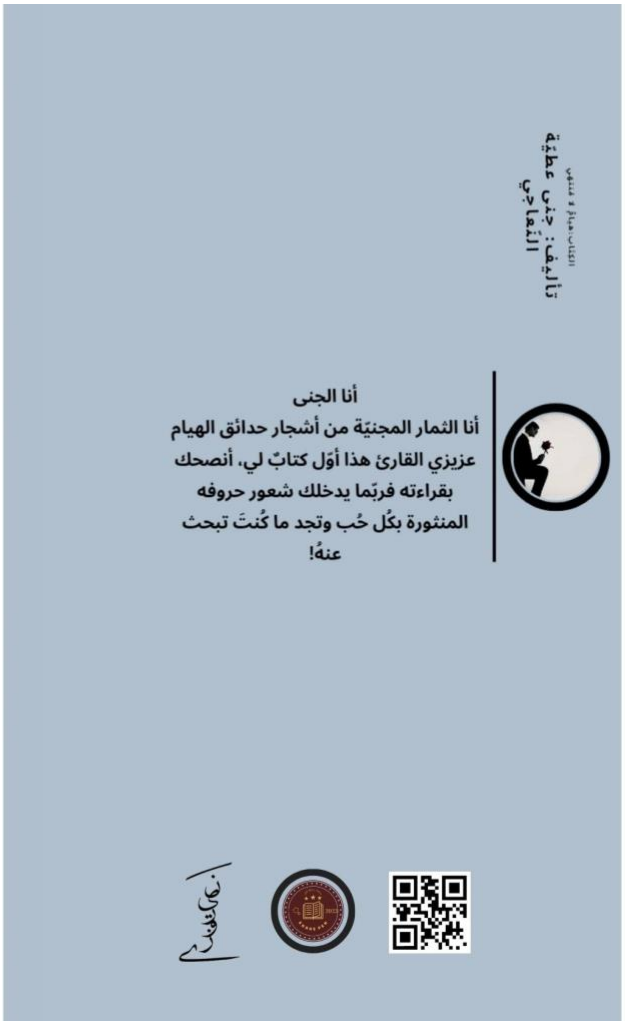

هيام لا مُنتهي

كتاب فردي

تأليف:

جنى عطية النعاجي

إشراف:

نيروز عبد الحميد القطراني

تدقيق:

سامية وائل

جميع الحقوق محفوظة لدى منصة رجفة قلم للكُتب الإلكترونية 2023/2022

:*Jana alnaajy*

عندما قررتُ أن أسطّر تجربتي في الحُبّ فكرتُ قليلًا

عن ماذا سأكتُب؟

عن الإيجابيَّات؟

أم السلبيَّات التي تكادُ تُرى؟

عندما قرّرتُ أن أسطّر تجربتي في الحُبِّ تمعنتُ جيدًا في عيناه البُنيَّة، غمَّازاته والطريقة التي يُرتّب بها شعرهُ!

هو من أهداني تجربةً للحُب أكثر من رائِعة،

هو بطل روايتي!

بدأ أمرُنا باختلاس النظرات، إلى أن أذَن ربّنا لهذا الهِيام.

أجل، لم يكُن حُبًّا عاديًا!

ما بيننا أكبرُ قدرًا من الحُبّ والعشق، إنَّهُ الهِيامَ فعليًّا!

شُكرًا لهذا الرجل

الذي علَّمني العديد من دروس الحياة

سنَد خُطاي عندما اعوجّت وأقامها، احتوى آلامي، وضحِكَ عندما ضحكت عيناي، عظَّم إنجازاتي من كبيرها حتى الصغير فيها، شُكرًا لهذا الرجل.

الذي علِمَ بي ما لم يعلمُه غيره، سلَكَ داخلي دروبًا مزهرة وأخرى شائكة، مرَّ بمحطات بهجتي، ومرَّ أيضًا بمقابر أحزاني؛ لينثر فيها أطنانًا من السرور!

رأى عتمتي وجاء مُسرعًا ليضيئها

وأيضًا!

شُكرًا يا سيِّدَ هذا الفؤاد؛ لأنَّك واضحًا اتِّجاه مشاعرك ورغباتك، لم تترُكني تائهةً بين الوجود والعدم، وأثبتْ ما بيننا بالأفعالِ، لا الكلام.

هيامٌ لا مُنتهي
بيْني وبينك

ليبيا والأردن
آلاف الأمتار
جِبالٌ وبِحار
ثلاثُ آلافٍ وستُّمائة ثانية

بيْني وبيْنك أخطاءٌ مغفورة
ومواقفُ ظلَّت في الفؤادِ مغمورة

بيْننا فناجينُ قهوةٍ لم تُحتسى
وحنينٌ لا يُكتسى

بيني وأنتَ هيامٌ لا مُنتهي

وكِلانا الاحتمال ندَّعي

متى يُؤذن لنا التلَملُم يا مُهجتي؟

فبالله

فوالله أن الوجدَ مزَّق تحمُّلي

ما بيني وبينك ليس التقاليد ولا العادات

ما بيننا لا هو ثأر القبائل ولا كُره العائلات

بيننا مسافاتٌ ومساحات

دموعٌ وقهقهات

ما بيننا دعواتٌ وأمنيات

بيننا استجابةٌ وخيبات

بيننا أيضًا أحضانٌ فائتة

ورجفةً للقلوب الثابتة

بيننا تواريخٌ لا تُنسى
وذكرياتٌ لا تُفنى

بيننا بثٌّ وحَسرة
على سنينٍ قد مضت
لم نعرف فيها بعضًا عن قُرب
وكان يجمعنا شارعًا واحدًا

بيننا وساوِس بشر الجِنَّةً
حاربناها معًا بالجُنَّة

أكملنا رغمًا عن الرافضين
وتمايلنا على قلوبِ الكارهين

بيني وبينك توافقٌ فكريٌّ
أعتقده سبب هيامُنا الأزليّ

أتعلم يا لُبَّ الفؤاد وكُلَّهُ؟
فداكَ الفؤاد وعُمري كُلَّهُ

اكرر سؤالي وسط دهشتي
متى يؤذن لنا التلملم يا مُدهِشي؟

أتعلمُ ما بيننا؟
بيننا نفحاتٌ ممزوجة من عطرٍ، أنا الأبيض وأميرةُ العرب آنذاكَ
بيننا تردد وتقدُّم
بيني وأنتَ خجلٌ وجُرأءةٌ
بيننا عراقيلٌ وتيسير
بيننا ما ليس بينَ النَّاس، وهذا ما يُميّزنا.

بيننا عاصمة تلكَ البلاد وطرابُلس
بيننا احتياجُ الجوعان لوليمة
وحُبُّ الأدباء للكُتب القديمة

بيني وبينك حاجةُ الظمآن للماء

بيننا جنون قيسٌ بلَيلاهِ

بيني وأنتَ انتظار النجوم للشمسِ

وانتظار أن يبقى ما في الأمسَ في الأمسِ

عجائبٌ للبُعد والمسافات

كيف أهلكت أفئدتنا يا لُبَّ الفؤاد!

سأخبرك بكل شيء عندما أراك مرة أخرى

سأخبرك عن اللحظات التي أبعدتنا فيها المسافات رغمًا عنَّا

سأخبرك أنّ عينيكَ البُنيَّة وتلكَ النظرات البادرة منها تصل لأعماقَ هذا الفؤاد

وتلك الابتسامة وغمّازاتها!

سأخبرك أنِّي كنتُ أذكر الله كلَّما رأيتك؛ خشيةً أن تُصاب بالعين

سأخبرك عن المرات العديدة التي رجوت الله فيها ليُوفقك ويكتُب لنا الخير معًا

سأحدِّثُك أيضًا عن بعض الأشياء الأخرى

مثلًا، ما مقدار هيامي بك؟

كيف ابتهج بقضاء الوقت معك!

كيف أضحكُ عندما أُعيد قراءة محادثتنا

سأحدِّثُك عن كل هذا، فقط عندما أراكَ مرّةً أخرى.

كُل الحُبِّ للأيَّام التي جمعتنا
وكُل الحنين لأيَّام نوفمبر الباردة

أيا صديقي وسيد فؤادي، كُل الحنين لكَ
لأيَّامنا التي قضيناها تحت قطرات مطر نوفمبر
أحنُّ إليكَ
حنينُ غزَّةَ للحُريَّة
وحنينُ إسرائـيل للكبرياء
أحنُّ إليك كحنين طفلٍ لعائلته
وكحنين كاتبٍ منقطع للكتابة
أفتقدك!
في كل حين
وبات الأمر اعتياديًا
أن يخنقني الحنين
في كل حين

أسفاه يا مُهجتي

ابتلينا ببُعد المسافات، بعدما كانت المسافة بيننا أقل من كيلو مترٍ واحد!

أسفاه يا لُبَّ هذا الفؤاد

لم أعد أرى تلكَ العيون وذاك الثغر المبتسم إلَّا في الصور

زاد هوَسي بالصور

لأنَّها

الحل الوحيد لأراكَ

وانغمس في بحري البُنيّ

لأنَّها

الحل شبه الوحيد

الذي يزيحُ عنِّي أثقال المسافات.

مررتُ بمنزلك

في ذاك الشارع الأحبُّ لقلبي

مررتُ بمنزلكَ

كل الأشياء على حالها لم تتغيَّر

إلَّا أنتَ!

لم تكُن

بحثتُ بعيناي

لعلَّني أفيق من حُلمِ المسافات وأجدكَ هنا،

أجدك تجلس على درج البيت مثلما رأيتُكَ ذاك اليوم

بحثتُ ولكن بحثي دون جدوى

فأنتَ لم تعُد هنا

أدركتُ عندها أنَّهُ ليس حُلمًا

وأكملتُ طريقي أُفكِر

قاطعني شيءٌ أعرفه

أوَّه!

إنَّها سيّارتكَ

من السائق؟

أهو أنتَ؟

رأيتُ بنظرة ريب

أسفاه إنَّ شكِّي في محلِّه

إنَّهُ أحد أبناء عمومتك.

أحببتُ مدينةً أكثر من الحد الاعتيادي

أحببتُ هذه المدينة

أرضها

جبالها

خضارُها وسمائها

أحببت اسمها وطريقة نُطقِه

أحببتها زيادةً عن المعتاد

لأنَّها أنجبت أجدادكَ

ووالدك الحسَن

أحببتها؛ لأنَّك اكتسبت طولَك من جبالها

ولونَ عينيك من أرضها

وخُلقك من أسيادها

أحببتها؛ لأنَّك من صُلبها.

وحُبّي الأكبر لمن؟

لتلك المنطقة، التي اجتمعنا منذ نعومةِ أظافرنا في شوارعها

والتقينا في أرضها أيضًا، وقتما زارنا الهيام

أحبُّها؛ لأنني ترعرعتُ فيها

وأحبُّها؛ لأنَّك تسكُنها

كما سكنتَ هذا الفؤاد

تمشي في أزقتها

ودرستَ في مدارسها

وأقمت الصلاة في مساجدها

أحبُّها؛ لأنني أعي أنَّها أرضنا تمثلنا

عشنا تحت سمائها في كُل ظروفها

تعايشنا فيها مع خيباتنا وآلامنا

أحبُّها؛ لأنَّها من شهدت على معالم حكايتنا

تعرفنا جيدًا

وأحبُّها؛ لأن كل الطرق تؤدي بي لها

وأغتربُ في بُعدي عنها

والآن عند اغترابك أنتَ فعليًّا

لا أُفضِّل الابتعاد عنها

لأشهد على نجوم سمائها وهي تلمع

تلمعُ ببريقِ حُبِّنا.

أخافُ يا كبِدي

أن تطول بنا المسافات

أن تُفنى الدُّنيا ولا نلتقي

أن تُعدم فناجين القهوة ولا نتشاركها

أخافُ عدم لقياكَ

بعدما انتظرنا ذلك أعوامًا

أخافُ أن تختفي الصور

ولا نتشارك صورةً فوتوغرافيَّة واحدة

أذعر وأطمئِنُّ

أطمئِنُّ عندما أُفكر أننا محظوظين

وإن طالت بنا المسافات

إلى أن تُخرج الأرض ما فيها

لنا فرصة لقاء

لنا لقاءٌ في أفضلِ مكان

لا تخف أنت أيضًا، لنا لقاءٌ يا مُهجتي.

هيام لا منتهى
سأخبرك بكل شيء عندما أراك مرّة أخرى
جنى عطيّة النّعاجي
تأليف: جنى عطيّة النّعاجي
أنا الجنى
أنا الثمار المجنيّة من أشجار حدائق الهيام
عزيزي القارئ هذا أوّل كتابٌ لي، أنصحك
بقراءته فربّما يدخلك شعور حروفه
المنثورة بكُل حُب وتجد ما كُنتَ تبحث
عنهُ!
كِتَاب هيامٌ لا مُنتهي